الإخبات في القرآن: دراسة دلالية

الدكتور جاسر أبو صفيّة

الجامعة الأردنيّة

لم ترد لفظة الإخبات في القرآن الكريم بصيغة المصدر، وإنّما جاءت دلالته بثلاث صيغ صرفيّة في: صيغة اسم الفاعل لجمع المذكر السّالم، وذلك في قوله تعالى: " فإلاهُكم إلاه واحِد فلهُ أَسْلِموا، وبَشرِ المُخبِتينَ، الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلتْ قلوبُهم، والصابرينَ عَلى ما أصابَهُم، والمُقيمي الصّلاة، ومِمّا رزقْناهُم يُنفِقونْ" [الحج: 34-35].

وجاءت بصيغة الفعل الماضي الدّال على الجماعة في قوله تعالى: "إنّ الذين آمنوا وَعَمِلوا الصّالِحَاتِ وأَخْبَتُوا إلى ربِّهِم، أُولئكَ أَصْحَابُ الجَنّةِ هُمْ فيها خَالِدُونَ" [هود: 23].

وبصيغة المضارع للجمع أيضا في قوله تعالى: "ولِيَعْلَمَ الذين أُوتوا العِلْمَ أنّه الحَقُ مِنْ ربِّكَ فَيُؤْمِنُوا بهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلوبُهم، وإنَّ اللهَ لهادِ الذينَ آمنوا إلى صِراط مُسْتَقيم" [الحج: 54].

فما أصل الاشتقاق اللّغوي للإخبات بصيغة المختلفة؟ وكيف فهمه أهل التفسير؟

هذه المقالة محاولة للإجابة عن هذين السّؤالين.

الدّلالة اللّغوية:

قال الخليل بن أحمد (1): الخَبْتُ: ما اتّسَع من بُطونِ الأرض، وجمعه خُبُوت. والمُخْبِت: الخَاشع المتضرِّع، يُخْبِتُ إلى الله، ويُخْبِت قلبُه للّه.

وردَّدَ الّليثُ قول الخليل، وأضاف إليه عبارة: "عربيَّة مَحْصَنَة" (2). وقال ابن الأعرابيّ: الخَبْتُ: ما اطْمَأَنَّ من الأرض واتّسع (3). وقال أبو عمرو بن العلاء: الخَبْت: سهل في الحَرَّة (4). وقال غيره: هو الوادي العميق الوَطيء يُنْبِتُ ضروبَ العِضَاه (5) (شجر شوكي صحراوي وجبلي).

وقال العَدويّ: الخَبْتُ: الخَفيُّ المُطْمَئِنّ (6).

وقال شَمِر: الخَبْتُ ما تَطامَن من الأرض وغَمُضَ، فإذا خَرَجْتَ منه أَفْضَيْتَ إلى سَعَة (7).

أما ابن فارس في "معجم مقاييس اللّغة" (8) فذهب إلى أنّ الخَبْتَ: المَفَازة التي لا نبات فيها. واستدل على خُلُوِّها من النّبات بحديث لرسول الله، صلّى الله عليه وسلّم: "ولو بِخَبْتِ الجَمِيش"، ثُمَّ قال: ألا تَراه سَمّاها جَميشا، كأَنَّ النّبات قد جُمِش منها (9)

والحديث الذي ذَكَر طرفا منه ابنُ فارس هو قول رسول الله: "لا يَحِلُّ لأَحدكُم منْ مال أخيه شيءٌ إلاّ بِطيب نَفْسِه" فقال له عمرو بن يَثْرِبي: أرأيتَ إنْ لقيتُ غنمَ ابنِ عَمِّي، أَأَجْتَزِرُ منها شاة؟" قال: "إنْ لقيتَ نَعْجَة تَحْمِلُ شفْرَة وزنادا بِخَبْتِ الجَميش فلا تَهِجْها" (10).

وشرح ابن قتيبة هذا الحديث فقال: "الخبت: الأرض الواسعة المستوية. وقيل له الجميش لأنه لا يُنْبِت شيئا، كأنّما جُمِشَ نباتُه، أي حُلِق. وإنّما خَصَّها، أي الجميش، لبعدها وقلّةِ مَنْ يسكنها، وحاجة الرّجل، إذا سلكها فأقوى (11)، إلى مال أخيه" (12).

والجَميش: موضع عرف بصحرائه أو خبته بين مكّة والجَار كما ذكر أبو عبيد (13). وأما ياقوت الحمويّ، فذكر أنّه علم لصحراء بين مكة والمدينة، يقال له خبت الجَميش (14).

وكلام أبي عبيد أكثر دقة من كلام ياقوت، لأنّ الجَار قرية كثيرة القصور، كثيرة الهل، على شاطئ البحر فيما يوازي المدينة نصفها في جزيرة من البحر، ونصفها في السّاحل (15).

وعلى ذلك، فالخبت لا يكون واديا عميقا، ولا سهلا في حَرّة، لأَنّ الحَرّة أرض ذات حجارة سوداء، والخبت من صفاته الاتّساع كما شاهدته بنفسي في منطقة القُنْفُذَة جنوب المملكة العربية السّعودية، وما يزال النّاس هناك يطلقون على الصّحراء المطمئنة خبتًا، ولم أرَ فيه من النّباتات سوى شجرِ العِضاه.

الدّلالة الاصطلاحية:

وردت الدّلالة الاصطلاحيّة للإخبات عند المفسّرين في معرض تفسيرهم لقوله تعالى "وبَشِّرِ المُخْبِتِين"، وقوله: "وأَخْبَتُوا إلى ربِّهم"، وقوله: "فَتُخْبِتَ له قلوبُهم". واعتمدوا في بيان دلالتها الاصطلاحيّة على المعنى الحقيقيّ الذي وُضِعَتْ له لفظة "الخبت"، ثم توسّعوا في دلالتها حتى

أدخلوا فيها ألفاظًا ذات دلالة تختلف عن دلالة الخبت.

فالرّاغب الأصفهانيّ ذكر أن الله سبحانه، استعمل الإخباتَ استعمالَ اللّين والتواضع (16).

ثم فسر قوله تعالى: "فَتُخْبِتَ له قلوبُهم" بقوله: أي تلين وتخشع. وقال: والإخبات هنا قريب من الهُبوط في قوله تعالى: "وإنَّ مِنْها لَمَا يَهْبِطُ من خَشْيَةِ الله" [البقرة:74](17).

فالإخبات عنده: اللّين والتّواضع والهُبوط والخُشوع، فهل يتضمّن الإخبات كلّ هذه الدّلالات؟

وأضاف ابن عطية ثلاثة ألفاظ على ما ذكره الرّاغب الأصفهاني هي: الإنابة والاطمئنان والخوف، وقال: "هذه الألفاظ بعضها قريب من بعض فكأن المُخبِتَ في القفر قد انكشف واستسلم وبقي دون مَنَعَة؛ فَشُبِّه المُتَذَلِّلُ الخاشعُ بذلك"(18).

وذكر الزمخشري أن "أخبتوا" تعني: اطمأنّوا إلى الله، وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتّواضع (19).

فهو قد جعل الخضوعَ والتواضعَ صفة لأعمال العباد المُخْبِتِين وليس صفة للإخبات نفسه.

وقال مجاهد في المُخْبِتين: "هم المُطْمَئِنّون بأمرِ الله تعالى، ووصفهم تعالى بالخوف والوجل عند ذكره؛ وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم وكأنهم بين يديه. ووصفهم تبارك وتعالى بالصَّبر والصَّلاة، وإقامة الصَّلاة وإدامتها"(20). وذهب مجاهد إلى قوله تعالى: "وَبَشّرِ المُخْبِتِين، الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُم، والصَّابرينَ على مَا أَصَابَهم، والمُقِيمي الصَّلاةَ، ومِمَّا رزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ". وقيل: "إنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، رضي الله عنهم"(21).

فهي صفة لهذه الطبقة من المؤمنين، وليست دلالة. أمّا ما ذهب إليه الرّاغب وابن عطية فيدل على ميلهما إلى الأخذ بالرأي القائل بوجود ألفاظٍ مترادفة في العربيّة. وأما سائر العُلماء فقد فرّقوا بين دلالة الألفاظ التي قيل إنها قريبة بعضها من بعض (22).

فاللّين في اللغة ضدّ الخشونة، أي السُّهولة، كما في قول الرّسول، صلّى الله عليه وسلم: "يتلون كتابَ الله لَيِّناً" أي سهلا على ألسنتهم (23).

والتّواضع لغةً: التَّذَلُّل. وتَواضَعَت الأرضُ: انخفضت عمّا عليها. يقال: إن بلدكم لمتواضع. قال الأصمعي: "هو المتخاشعُ مِن بُعْدِهِ تَراهُ مِنْ بعيدٍ لاصقاً بالأرض"(24).

والخُشوعُ لغةً : أنْ ترمي ببصرِكَ نحو الأرض وتَغُضَّه، وتخفضَ صوتك. يقال : خشع بصره انكسر. وقيل : الخشوع قريب من الخضوع، إلا أنّ الخضوع في البدن، وهو الإقرار والاستخذاء والخشوع في البدن والصّوت والبَصر (25).

أما الهبوط فهو نقيض الصُّعود، ويأتي مجازاً تعبيراً عن هبوط النَّفْسِ من عَظَمَةِ الله (26).

وقال أبو هلال العسكريّ في الفرق بين الهبوط والنّزول : "الهبوط نزول يَعقُبه إقامة، ومِنْ ثَمّ قيل: هَبَطْنَا مكان كذا؛ أي نزلناه، ومنه قوله تعالى: "اهْبِطوا مِصراً" [البقرة:61]، وقوله تعالى: "قُلنا اهْبِطوا مِنها جَميعاً" [البقرة:38]، ومعناه: انزلوا الأرض للإقامة فيها. ولا يقال: هبط الأرض إلاّ إذا استقرّ فيها. ويقال: نزل، وإن لم يستقر" (27).

وذكر أن الإنابة: الرّجوع إلى الطّاعة؛ فلا يقال إلى من رجع إلى معصية (28).

وقال في الفرق بين الخضوع والإخبات: "الفرق بين الخضوع والإخبات أن المخبت هو المطمئن بالإيمان. وقيل : هو المجتهد بالعبادة. وقيل : الملازم للطّاعة والسّكون؛ وهو من أسماءِ الممدوح مثل: المؤمن والمُتّقي ، وليس كذلك الخضوع ؛ لأنه يكون مدحاً وذمّاً. وأصل الإخبات : أن يصيرَ إلى خَبْتٍ، تقول: أخبتَ إذا صار إلى خَبْتٍ، وهو الأرض المستوية الواسعة ... فالإخبات ، على ما يوجبه الاشتقاق: هو الخضوع المستمرُّ على استواءٍ" (29).

~

أما الإخبات عند المتصوّفة فهو منزلة من منازل "إيّاكَ نَعبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعين"، أي هو من أوائل مَقامات الطُّمأنينة. ومعنى ذلك كما بَيّنه عفيف الدّين التّلمسانيّ: السُّكون إلى الله تعالى ، واستدل بقوله تعالى: "وأَخْبَتُوا إلى ربِّهم"، أي: سَكنوا إليه (30).

وشرح عفيف الدين التلمسانيّ قول الهرويّ "هو من أوائل مقامات الطُّمأنينة" بقوله : "يعني المقامَ الذي يلي مقامَ الإحسان، وقد يُسَمّى مقامَ السّكينة، وهو عند أوّلِ ما يُحِسُّ القلبُ بالوارداتِ قَبْلَ الغيْب . والطُمأنينة والسُّكون واحدٌ أو مُتَقاربان" (32).

وَحَدُّ الإخباتِ عند أبي إسماعيل الهرويّ: "ورودُ المُسافرِ مِنَ الرُّجوعِ والتَّرَدُّدِ" (33).

ويشرح ابن القيّم هذا المعنى بقوله: "لمّا كان الإخباتُ أولَ مقام يَتَخلّصُ فيه السّالكُ مِنَ التَّردُّد، الذي هو نَوْعُ غَفْلةٍ وإعراض – والسّالكُ مُسافرٌ إلى ربّه، سائرٌ إليه على مَدى أنفاسِه. لا ينتهي مسيرُهُ إليه ما دام نَفَسُه يصحبه – شبّه حصولَ الإخبات له بالماءِ العذب الذي يَرِدُهُ المسافر على ظَمأٍ وحاجة في أوّل مناهله؛ فيرويه مورده، ويزيل عنه خواطر تردّده في إتمام سفره، أو رجوعه إلى وطنه لمشقّة السَّفر. فإذا ورد ذلك الماءَ زال عنه التّردّدُ، وخاطرُ الرُّجوع. كذلك السّالك إلى موردِ الإخبات تَخلّصَ من التَّردّدِ والرُّجوعِ، ونزلَ أَوّلَ منازلِ الطّمأنينة بِسَفَرِه، وجَدَّ في السَّيْر" (34).

والإخبات عند الهرويّ على ثلاثِ درجات:

الدَّرجة الأُولى: أن تستغرقَ العِصْمَةُ الشَّهْوَةَ، وتَستدركَ الإرادةُ الغَفْلَةَ ويستهوي الطَّلبُ السَّلوةَ (35).

فالمُريد السّالكُ تَعْرِضُ له غَفْلَةٌ عن مُراده وسلوةٌ عنه. فهذه الدّرجة من الإخبات تحميه عن هذه الثلاثة، فتستغرق عصمتُه شهوتَه (36).

وبيان ذلك أنّ العصمة إذا قَهرتِ الشَّهوةَ واستوفَتْ جميعَ أجزائِها فذلك دليلٌ على إخباتِ المُريد السّالك، ودخولِه في مقام الطّمأنينة، ونزولِه أوّلَ منازلَها، وخلاصِه في هذا المنزل من تردّد الخواطر بين الإقبالِ والإدبارِ، والرّجوعِ والعزم، إلى الاستقامةِ والعزم الجازم، والجدّ في السّير، وذلك علامة السكينة (37).

والمريد، إذا نزل في منزل الإخبات، أحاطت إرادته بغفلته فاستدركها، واستدرك بها فارطها (38).

الدَّرجة الثّانية: أن لا يَنْقُضَ إرادَتَه سببٌ، ولا يوحشَ قلبَه عارضٌ، ولا يقطعَ عليه الطَّريقَ فِتْنَة (39).

قال ابن القيّم: " هذه ثلاثة أمور أخرى تعرض لصادق الإرادة ... فإذا تَمكّنَ من منزل الإخباتِ اندفعت عنه هذه الآفات؛ لأنّ إرادتَه إذا قويت، وجَدّ في السَّيْر، لم ينقضْها سببٌ من أسبابِ التَّخلّف" (40).

والإخبات يمنع المزيد من الوقوع في الفتنة، ومن كلِّ عارضٍ يعرض للنَّفْسِ.

الدَّرجة الثّالثة: أن يستويَ عنده المدحُ والذَّم، وتدومَ لائمَتُه لنفسه ويَعْمَى عن نقصِ الخَلقِ عَن دَرَجتِه(41).

ويوضح ابن القيّم هذه المعاني فيقول: "اعلم انه متى استقرت قدم العبد في منزلة الإخبات، وتمكّن فيها، ارتفعت همَّته، وعَلَتْ نفسُه، وتأهّل للفناءِ في عُبودية ربِّه، وصار قلبُه مطّرحا لأشعةِ أنوارِ الأسماءِ والصّفات، وباشرَ حلاوة الأيمان واليقين قلبه"(42).

والمخبت دائم اللّوم لنفسه، لا يرضى عنها، ويتمنى فراقها، كأنه يتمثل قوله تعالى: "ولا أُقْسِمِ بِالنَّفْسِ اللَّوامَةِ"[القيامة:2]. قال الفراء في تفسير النّفس اللّوّامة: "ليس من نفس بَرّةٍ ولا فاجِرةٍ إلا وهي تلومُ نفسها، إن كانت عمِلَت خيراً قالت هَلاّ ازْدَدْتُ وأن كانت عَمِلت سوءاً قالت: ليتني قَصّرْتُ، ليتني لم أفعل"(43).

أما قوله: "ويَعْمَى عن نقصان الخَلْقِ عن دَرَجَتِه"، فمعناه: أنّه، وإن كان أعلى ممّن هو دونه من النّاقصين عن دَرجته، إلا أنّه لاشتغالِه بالله، وامتلاءِ قلبه من مَحَبَّتِه ومعرفتِه، والإقبال عليه، يشتغل بهِ عن ملاحظةِ حالِ غيرِه، وعن شهود النّسبة بين حـالِه وأحوالِ النّاس. ويرى اشتغاله بذلك، والتفاته إليه نزولاً عن مقامه، وانحطاطاً عن درجته ورجوعاً على عَقِبَيْه"(44).

وخَلاص القول في الإخبات أنّه درجة من درجات الإيمان بالله، سبحانه وتعالى. ومنزلة من منازل العباد المخلصين الصّادقين الذين يعملون الصّالحات، وتَوْجَلُ قلوبهم إذا ذُكِرِ الله، ويصبرون على ما أصابهم في الدّنيا، ويحرصون على إقامة الصّلاة لوقتها، ولا يبخلون بأموالهم أن ينفقوها في سبيل الله، وصدق الله إذ يقول: "وبَشِّرِ المُخْبِتِينَ، الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهُم، والصَّابرين على مَا أصَابهم، والمقيمي الصَّلاة، ومِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُون" [الحجّ:34-35].

وعلى ذلك، فالإخبات بهذه الدّلالة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمصطلحات قرآنيّة أخرى، لا بُدّ من الوقوف عندها وبيان دلالتها. وهذه المصطلحات هي: التّقوى والوَجَل والخوف والخشية والإشفاق. وهي مصطلحات معانيها قريبة بعضها من بعض، ولكنّها ليست مترادفة.

التّقوي:

التّقوى لُغةً من قولك: وقيتُ الشّيء أقيه، إذا صُنْتُه وسَتَرْتُه عن الأذى. نقول: وقاه الله وَقْياً وَوِقَايَةً: صَانَه وحَفِظَه. ونقول: اتَّقِ الله، أي اجعل بينك وبينَه كالوقاية (45).

ومِنه قولُ الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم: "اتّقوا النّار ولو بشقِّ تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيّبة" (36). كأنّه أراد: اجعلوا التّمرة أو الكلمة الطّيّبة وقاية بينكم وبين النّار.

ومن دلالات التّقوى: الحَذر، نقول: تَوَقَّيْتُ الشَّيْءَ واتَّقَيْتُه وتَقِيتُه: حَذِرتُه.

وجاءت بمعنى الكَلاءَة والحِفظ في قول أوس بن حجر يصف رمحا: (48)

تَقاكَ بكعب واحد، وتلذُّه يداك، إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِلُ

كما ترد بمعنى الحذر في الشّرّ، كما في قول زهير بن أبي سُلمى (49):

وقال: سأقضي حاجتي، ثمّ أتّقي عدوّي بألفٍ من ورائيَ مُلجمِ

وقال زهير أيضاً (50):

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يَفِرْهُ، وَمَنْ لا يتّقي الشَّتمَ يُشتَم

والتقوى وثيقة الصّلة بالخوف؛ لأنّ اتّقاء الشّيْء ينشأ عن الخوف منه، فيلجأ الإنسان إلى ما يقيه ويستره ويصونه من هذا الخوف.

قال الرّاغب الأصفهاني في بيان الصلة بين التّقوى والخوف: "التّقوى: جعل النّفس في وقاية مما يُخاف، هذا تحقيقه. ثمّ يسمّى الخوف تارةً تقوى، والتّقوى خوفاً حسب تسمية الشّيء بمُقْتَضِيه، والمقتَضِي بمُقْتَضَاه. وصارت التّقوى في تعارف الشّرع حفظ النّفس عمّا يُؤثِم، وذلك بترك المحظور، ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات" (51).

ويؤيّد ذلك قول الرّسول، صلى الله عليه وسلم: "الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن، وبينهما أمور مُشْتَبِهات لا يعلمها كثير من النّاس. فمن اتّقى الشُّبهات استبرأ لدينه وعرضه" (52).

والتّقوى بمعناها الإسلاميّ لم تبتعد كثيراً عن مدلولها اللّغوي، ولكنها أصبحت متَّصلة اتّصالاً وثيقاً بالخشية من عذاب الله، وذلك باتّباع أوامره واجتناب نواهيه، فهي طاعة الله والانتهاء

عن معصيته.

قال القرطبيّ: "أصل التّقوى قلّة الكلام، ومنه الحديث الشّريف: "التّقيّ مُلجَم، والمتّقي فوق المؤمن والطّائع"، وهو الذي يتّقي بصالح عمله وخالص دعائه عذابَ الله تعالى. وهو مأخوذ من اتّقاء المكروه بما تجعله حاجزاً بينك وبينه كما قال الشّاعر:

فألقت قناعاً دونه الشّمس، واتّقت　　بأحسن مَوْصُولَيْنِ: كفٍّ ومِعْصَمِ" (53)

وقد جعل الماورديّ التّقوى "عصمةً للمُلك؛ لأنّها أفضل ما تَواصى به الفضلاء والعلماء، وأنّها عصمة لمن اعتصم بها، وحرز لمن تمسَّك بها، وملجأ لمن لجأ إليها، وأَمْنٌ لمن استشعرها، وجمال لمن لبسها، وعزّ لمن اعتزّ بها" (54).

وتفسير ذلك أنّ التقوى مبعثها الخوف من الله تعالى، فإذا استشعر الإنسان خوف الله في قلبه كان له ذلك وقاية وحرزاً عن ظلم الناس أو ارتكاب المحرّمات. ومن هنا كانت إحدى صفات المُخْبِتين.

~

أمّا الوَجَل الذي وُصف به المُخْبِتون في قوله تعالى: "وَبشِّرِ المُخْبِتِين الذين إذا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قلوبُهم" فهو استشعار الخوف، يقال: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً فهو وَجِلٌ (55)، أي خائف.

وفي فِقه اللّسان: الوَجَل: مصدر فرعيّ مشتقٌّ من جَارَ بواسطة وَجَر، أبدلت الرّاء لاماً فصار وَجَل. والأصل في معانيه الخوف (56). ومن المعروف أنّ الوَجْرَ: الخوف (57).

وجعل ابن منظور الوَجَل بمعنى الفَزَع والخوف (58).

ولكنّ العسكري فرّق بين الخوف والوَجَل فقال: "الفرق بين الخوف والوَجَل أنّ الخوف خلاف الطّمأنينة. وَجِلَ الرَّجل يَوْجَل وَجَلاً: إذا قَلِقَ ولم يَطْمَئِنّ. يقال: أنا من هذا على وَجَل، ومن ذلك على طُمَأنينة، ولا يقال على خوف في هذا الموضوع. وفي القرآن: "الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهم" [الانفال:2]، أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدّموه من الطاعة، وظنوا انّهم مُقَصِّرون، فاضطربوا من ذلك وقلقوا. فليس الوَجَل من الخوف في شيء. وخاف مُتَعَدٍّ

ووَجِلَ غيرُ متَعَد . وصيغتاهما مختلفتان أيضاً ، وذلك يدلّ على فرق بينهما في المعنى"(59) .

ولكنّ القلق وعدم الاطمئنان لا ينشآن إلاّ عن استشعار الخوف من شيء . ولهذا قال ابن القـيّم : "والوَجَل والخوف والخشية والرَّهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة"(60) .

وقال عن الوجل : "وأمّا الوَجَل فرَجَفَان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته ، أو لرؤيته"(61) .

وأمّا الخَوْف فهو مصدر فرعيّ مأخوذ من خَفِي ، بالقلب ، جعلوا النَّاقص أجوف . والأصل فيه الاختفاء ، فإذا خاف أحد من سَبُع اختفى منه لئلاّ يفترسه . وهو نقل من معنى مُشاهد مُحَسّ إلى صفة موجودة في الباطن التي تدعو إلى ذلك العمل المشاهد ، فكأنّه من إطلاق المعلول على العلّة . وجعلوه أجوف للفرق بين الاختفاء المشاهد والخوف غير المشاهد الداعي إلى الاختفاء(62) .

فالخوف : هو الفزع الدّاعي إلى الاختفاء والاستتار ثمّ استعمل في مجرّد الخوف ، وإن خلا من الاختفاء(63) .

والخوف عند الرّاغب الأصفهاني (64) : "توقع مكروه عن أَمارةٍ مظنونة أو معلومة ، ويضادّه المن . ويستعمل ذلك في الأمور الدّنيويّة والأخروية . قال تعالى : "يَرْجُونَ رَحْمَتَه ويَخَافُونَ عَذَابَه" [الإسراء :57] . وقال : "وكيفَ أَخَافُ ما أَشْرَكْتُم ولا تَخَافُونَ أَنَّكُم أَشْرَكْتُم بالله"؟ [الأنعام :81] . وقال : "تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عنِ المضَاجعِ يَدْعُونَ رَبّهُم خَوْفاً وَطَمَعاً"[السّجدة :16] .

أمّا قوله تعالى : "وإنْ خِفْتُم شِقاقَ بَيْنِهِمَا" [النّساء :35] فقد فُسِّر بـ"عرفتم" ، وحقيقته وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم" .

وَبيّن الرّاغب (65) أنّ لخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرُّعب كاستشعار الخوف من الأسد ، بل إنّما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات ولذلك قيل : لا يُعدّ خائفاً من لم يكن للذّنوب تاركاً والتّخويف من الله تعالى هو الحَثّ على التَّحَرُّز ، وعلى ذلك قوله تعالى : "ذلك الذي يُخَوِّفُ اللهُ به عِبَادَهُ" [الزُّمر :16] .

وأمّا الخوف عند المتصوّفة فهو الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر (66).

واستدلّ بقوله تعالى: "يَخَافُونَ رَبَّهُم مِنْ فَوْقِهِم" [النَّحل:50].

وقال عفيف الدّين التِّلمسانيّ: "الاستشهاد بهذه الآية تامّ في هذا المقام؛ فإنّ الخوف من الله تعالى هو الخوف الصَّحيح، لا الخوف على حظّ من حظوظ الدّنيا أو الآخرة يخشى فواته، بل الخوف من إعراض الحَقّ تعالى" (67).

وجعل ابن القَيّم الخوفَ من منازل "إيّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِين". وقال عن هذه المنزلة (68): "وهي مِن أَجَلّ منازل الطّريق، وأنفعها للقلب، وهي فرض على كلّ أحد". قال تعالى: "فَلاَ تَخَافُوهُم وخَافُونِ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين" [آل عمران:175].

وذكر جملة تعريفات للخوف منها قول أبي القاسم الجُنيد(69): "الخوف: توقّع العقوبة على مجاري الأنفاس".

وقيل الخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف. وفي هذا بيان الصّلة بين الوَجَل والخوف.

وقيل: الخوف: قوّة العلم بمجاري الأحكام، وهذا سبب الخوف، لا أنّه نفسه.

وقيل: الخوف: هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره.

وفرق ابن القيّم بين الخوف والخشية فقال (70): "والخشية أخصّ من الخوف؛ فإنّ الخشية للعلماء بالله. قال الله تعالى: "إنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَاده العُلَمَاءُ" [فاطر:28]؛ فهي خوف م قترن بمعرفة. وقال النّبيّ، صلى الله عليه وسلم: "إنّي أتقاكم لله، وأشدكم له خشية" (71).

فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون، فإنّ الذي يرى العَدُوّ والسَّيل ونحو ذلك له حالتان؛ إحداهما: حركة للهرب منه، وهي حالة الخوف.

والثّانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه، وهي الخشية. ومنه: انخشّ الشَّيْء، والمضاعف والمعتل أخوان كتقضّى البازي وتقضّض(72).

وفي فقه اللِّسان إن الخشية مصدر فرعيّ مأخوذ من خَشّ، وأصل خَشِي: خاف فتوارى

وغشّي نفسه بما يصونه من الخوف(73) . ويلاحظ الصِّلة الوثيقة بين الخشية والخوف والتَّقوى.

كما فَرّق العسكريّ بين الخوف والخشية فقال (74) : الخوف يتعلّق بالمكروه وبترك المكروه. تقول: خفت زيداً، كما قال تعالى: "يَخَافُونَ رَبَّهُم مِنْ فَوْقِهِم" [النَّحل:50].

وتقول: خفتُ المرضَ، كما قال سبحانه: "وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب"[الرعد :21].

أما الخشية فتتعلق بمنزل المكروه، ولا يُسمّى الخوف من نفس المكروه خشية؛ ولهذا قال تعالى: "وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُم، وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب"[الرَّعد :21].

وذهب ابن فارس إلى أنّ الخاء والشّين والحرف المعتّل تدلّ على خوف وذعر، ثُمّ يُحمل عليه المجاز، فالخشية: الخوف. ومن المجاز قولهم: خَشِيتُ بمعنى عَلِمْتُ. قال الشّاعر:

ولقد خشيتُ بأنّ مَنْ تَبِعَ الهُدى سَكَنَ الجِنانَ مَعَ النَّبيّ مُحَمّدِ أي علمتُ (76).

والخوف عند ابن فارس يدلّ على الذُّعر والفزع (77).

ويتّضح مِمّا تقدّم أنّ تعريف علماء الصُّوفيَّة للخوف والخشية أدقّ من تعريف علماءِ اللغة، يؤيّد ذلك الآيات القرآنيّة التي استشهد بها علماء الصُّوفيّة.

ولذا لا بُدّ من تفصيل القول في آرائهم وبيان دلالة الخوف والخشية عندهم.

قال ابن القيّم(78) : " الخوف لعامّة المؤمنين، والخشية للعلماءِ العارفين، والهيبة للمحبّين، والإجلال للمقرّبين. وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية" .

فصاحب الخوف يلتجئ إلى الهرب والإمساك، وصاحب الخشية يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم، ومَثَلُهما مَثَلُ مَنْ لا عِلم له بالطِّبّ ومَثَلُ الطّبيبِ الحَاذق؛ فالأوّل يلتجئ إلى الحِمْيَة والهرب، والطّبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية والأدواء.

قال أبو حفص: " الخوف سوط الله، يُقَوِّمُ به الشّاردين عن بابه. وقال: الخوف سراجٌ في القلب، به يُبْصَرُ ما فيه من الخير والشّر. وكلّ أحد إذا خفته هربت منه، إلاّ الله، عزّ وجل، فإنّك إذا خفته هربت إليه (79)" .

والخوف ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره قصد الوَسائل، ولهذا يزول بزوال الخوف،

فإنّ أهل الجَنّة لا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحزَنون (80).

وتتضح الصّلة بين التّقوى والخوف في أقوال العلماء المحقّقين مثل ابن القيّم وابن تيميه وأبي عثمان الصّوفيّ

قال ابن القيّم(81): "الخوف المحمود الصَّادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، عزّ وجلّ. فإذا تجاوز ذلك خيفَ منه اليأس والقنوط" وقال أيضاً (82): "سمعت شيخ الإسلام ابن تيميه، قدّس الله روحه، يقول: الخوف المحمود ما حجزكَ عن محارم الله".

وقال أبو عثمان (83) صِدْقُ الخوف هو الورَع عن الآثام ظاهراً باطناً. والخوف عند الهَرويّ ثلاث درجات (84):

الدَّرجة الأولى: الخوف من العقوبة، وهو الخوف الذي يصحّ به الإيمان، وهو خوف العامّة. وهو يتولّد من تصديق الوعيد، وذكر الجناية، ومراقبة العاقبة.

والدَّرجة الثّانية: خوف المكر في جريان الأنفاس المستغرقة في اليقظة المشوبة بالحَلاوة (85).

ويشرح عفيف الدّين التّلمسانيّ هذه الدَّرجة فيقول (86): إنّ مَنْ حصلت له اليقظة بلا غفلة، واستغرقت أنفاسُه فيها، واستحلى ذلك، فإنّ الحضور في اليقظة حلو؛ فإنّ صاحب هذا المقام يعرض له الخوف من المكر، فيخاف أن يُسْلبَ هذه الحلاوة.

والدَّرجة الثَّالثة: درجة الخاصّة، وليس في مقام أهل الخصوص وحشةُ الخوف إلاّ هيبةُ الجلال. وهي أقصى درجة يشار إليها في غاية الخوف (87).

قال ابن القيّم في بيانِ هذه الدَّرجة: "يعني أنَّ وحشة الخوف إنّما تكون مع الانقطاع والإساءة، وأهل الخصوص أهل وصول إلى الله عز وجل وهو معهم بصفة الإقبال عليهم، والمحبة لهم. وهذا بخلاف هيبة الجلال؛ فإنّها متعلقة بذاته وصفاته. وكلما كان عبده به أعرف وإليه أقرب، كانت هيبته وإجلاله في قلبه أعظم. وهي أعلى من درجة خوف العامّة"(88). قال بعضهم في التّفريق بين الجلال والخوف (89):

أشتاقه، فإذا بدا أطرقتُ من إجلاله لا خيفةً بل هيبةًوصيانةً لجماله

ومِمّا يتصل بالخوف والخشية الرَّجَاء؛ إذ يأتي بمعنى الخوف ، وتأتي الخشية بمعنى الرَّجاء (90) .

قال الفرّاء في تفسير قوله تعالى: "وَتَرْجُونَ مِنَ الله مَا لا يَرْجُونَ" [النساء:104]: "قال بعضُ المفَسِّرين: معنى ترجون: تخافون. ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلا ومعه جَحْدٌ. فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرَّجاء والخوف، وكان الرَّجاء كذلك؛ كقوله تعالى: "قُلْ لِلَّذينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلّذين لا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله" [الجاثية:14]، هذه: للّذين لا يخافون أيّام الله. وكذلك قوله: "مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقَارًا" [نوح:13]، أي لا تخافون لِلّه عَظَمة، وهي لغة حجازية، وقال الرّاجز:

لا تَرْتَجي حين تلاقي الذّائدا أَسَبْعةً لاقتْ مَعًا أَمْ واحِدا

وقال الهندليّ:

إذا لسعتهُ النّحلُ لم يَرْجُ لسْعَها وخالفها في بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ

ولا يجوز: رجوتك، وأنت تريد، خفتَك، ولا خِفتك وأنت تريد رجوتك" (91) .

وقد عرض ابن القيّم لفوائد الرَّجاء وما يُميّزه مِن الخوف فمنها: أنّ الرَّجاء حاد يَحْدُو به (أي الإنسان) في سيره إلى الله، ويُطيّب له المسير، ويحثّه عليه، ويبعثه على ملازمته؛ فلولا الرَّجاء ما سار أحد. فإنّ الخوف وحده لا يُحَرِّك العبد، وإنّما يحرّكه الحب، ويزعجه الخوف، ويحدوه الرَّجاء (92) .

ومنها (93): أنّ الخوف مستلزمٌ لِلرّجاء، والرَّجاء مستلزم للخوف؛ فكلُّ راجٍ خائف، وكلُّ خائفٍ راجٍ. ولأجل هذا حسُنَ وقوع الرجاء في موضعٍ يحسنُ فيه وقوع الخوف.

والتحقيق: أنّه ملازم له؛ فكلّ راجٍ خائفٌ من فوات مَرْجُوّه. والخوف بلا رجاء يأس وقنوط

~

وأما الاشفاق فمأخوذ من الرَّقّة في الشَّيْء .

قال ابن فارس (94) : " الشّين والفاء والقاف أصل واحد يدلّ على رقّة في الشَّيْء ، ثُمَّ يُشتقّ فمن ذلك أشْفَقْتُ من الأمر : إذا رَقَقْتُ وَحَاذَرْت . وربّما قالوا شَفِقْت . وقال أكْثَرُ أهلِ اللّغة : لايقال إلاّ أشفقت ، وأنا مشفق . فأمّا قول القائل :

* كما شَفِقَتْ على الزّاد العِيالُ *

فمعناه : بَخِلَتْ به" .

وفي اللِّسان (95) الشَّفَقُ : الخوف . تقول : أنا مُشْفِقٌ عليك ، أي أخاف . والشَّفَق أيضاً : الشّفَقَة ، وهو أن يكون النَّاصح من بلوغ النُّصح خائفاً على المنصوح. تقول : أَشْفَقْتُ عليه أن يناله مكروه . والشَّفَقُ والشَّفَقَة : الخيفة من شدّة النُّصح .

وقال الرّاغب الأصفهانيّ (96) :

"الإشفاق : عناية مختلطة بخوف ؛ لأنَّ المُشْفِق يُحِبّ المُشْفَقَ عليه ، ويخاف ما يلحقه . قال تعالى : "وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُون" [الأنبياء : 49] .

فإذا عُدّي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر . وإذا عُدّي بفي فمعنى العناية فيه أظهر . قال تعالى : "وَالّذين آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِمَّا كَسَبُوا" [الشورى :22] . وقال : "قالوا : إنّا كُنّا قَبْلُ في أَهْلِنا مُشْفِقِين" [الطور :26] .

والإشفاق عند المتصوفة من منازل "إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعِين" .

قال ابن القيّم (97) : الإشفاق : رقّة الخوف . وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه . فنسبته إلى نسبة الرأفة إلى الرَّحمة ؛ فإنّها ألطف الرّحمة وأرقّها . ولهذا قال صاحب المنازل : "الإشفاق : دوامُ الحَذر ، مقروناً بالتَّرحُّم" (98) .

والإشفاق عند الهروي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى (99) : إشفاقٌ على النَّفس أن تجنح إلى العناد . أي أن تسرع وتذهب إلى طريق الهوى والعصيان ، ومعاندة العبودية . وإشفاقٌ على العمل أن يصير إلى الضَّياع ، أي يخاف على عمله أن يكون من الأعمال التي قال الله فيها : "وَقَدِمْنَا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً"

[الفرقان: 23] ، وهي الأعمال التي كانت لغير الله، على غير أمره وسنّة رسوله، صلى الله عليه وسلم. ويخاف أيضا أن يضيع عمله في المستقبل، إمّا بتركه، وإمّا بمعاص تفرّقه وتُحبطه ، فيذهب ضائعا (100) .

والدرجة الثّانية (101) : إشفاقٌ على الوقت أن يشوبه تفرّق ، وعلى القلب أن يزاحمه عارض، وعلى اليقين أن يداخله سبَب.

وفسّر ابن القَيِّم هذه الدَّرجة من الإشفاق بقوله (102) :

أن يحذر على وقته أن يخالطه ما يفرّقه عن الحضور مع الله، عزّ وجلّ والعارض المزاحم إمّا فَتْرَة، وإمّا شُبْهة، وإمّا شَهوة، وكلُّ سبب يعوق السَّالك. وأن يطمئن الإنسان العابد إلى من بيده الأسباب كلّها.

والدَّرجة الثَّالثة (103) : إشفاقٌ يصون سعيَه عن العُجْب، ويجبّ صاحبه عن مخاصمة الخَلْق، ويحمل المريد على حفظ الجدّ.

فالعُجب يُفسد العمل كما يُفسده الرِّياء؛ فيُشفق على سعيه من هذا المُفسد شفقةً تصونه عنه.

والشِّقّ الثّالث يتعلّق بالإرادَة؛ إذ يُفْسِدُها عَدَمُ الجِدّ، وهو الهَزْل واللَّعب؛ فيشفق على إرادته مِمّا يفسدها.

فإذا صَحّ له عمله وخُلُقه وإرادته استقام سلوكه وقلبه وحاله (104) .

وهكذا يتّضح من سياق الحديث على التّقوى والوَجل والخوف والخشية والرَّجاء والإشفاق، أنّ صورة المُخْبِتين كما جاءت في الآيات القرآنيّة الكريمة تستلزم أن يكونوا من المتّقين الخاشعين الخائفين الذين يخشونَ ربّهم، ويرجون رحمته، وَتوْجَلُ قلوبهم لذكره، ويشفقون على أنفسهم من عدم رضاه. والله أعلم، وهو المستعان.

الحواشي

1. الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، إيران، 1409هـ، 241/4.
2. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ط 1، 1964م، 310/7.
3. المصدر نفسه 310/7.
4. نفسه 311/7.
5. نفسه 311/7.
6. نفسه 311/7.
7. نفسه 311/7.
8. ابن فارس، احمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1389هـ/1969م.
9. نفسه 238/2.
10. الحديث في الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق على البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط2، د.ت.، 210/1؛ وفي غريب الحديث لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، تحقيق عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م، 4171/1؛ وغريب الحديث، لابن الأثير، المبارك بن محمد، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.، 294/1 و 4/2.
11. أقوى الرَّجل: إذا كان بأرضٍ قَفْرٍ وليس معه زاد. (اللسان: قوا).
12. غريب الحديث لابن قتيبة، 449/1؛ البكري أبو عبيد، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983من 394/2-395؛ لسان العرب: جمش.
13. معجم ما استعجم 395/2.
14. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.، 343/2 (خبت).
15. معجم ما استعجم 355/2.
16. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت.، ص 141.
17. المصدر نفسه، ص 141.
18. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، تحقيق الرحالي الفاورقي وآخرين، الدوحة، ط1، 1398 هـ/ 1977م، 268/7.
19. الزمخشري، جار الله، الكشاف عن حقائق التنزيل، تصحيح مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ/1978م، 387/2؛ وقابل بتفسير ابن عطية 278/10
20. تفسير ابن عطية 279/10.
21. المصدر نفسه 279/10.
22. حول هذه الفروق انظر: أبا هلال العسكري، كتاب الفروق، تحقيق د. أحمد سليم الحمصي، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1415هـ/1994م، ص265، 266، 267، 268، 273، 274، 276.
23. لسان العرب: لين.
24. المصدر نفسه: وضع.
25. نفسه: خشع.
26. نفسه: هبط.
27. كتاب الفروق، ص328.
28. المصدر نفسه، ص337.
29. نفسه، ص276.
30. أبو اسماعيل الهروي، منازل السائرين إلى الحق المبين، شرح عفيف الدين التلمساني، نشره عبد الحفيظ منصور، دار التركي للنشر، 1989م، 135/1.
31. منازل السائرين 135/1.
32. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق أحمد فخري الرفاعي وعصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، د.ت.، 4/2.
33. منازل السائرين 135/1.
34. مدارج السالكين 4/2.
35. منازل السائرين 136/1.
36. مدارج السالكين 4/2.

37. المصدر نفسه 5/2.
38. نفسه 5/2.
39. منازل السائرين 137/1.
40. مدارج السالكين 5/2.
41. منازل السائرين 138/1.
42. مدارج السالكين 5/2.
43. الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، بيروت، د.ت.، 208/3؛ وقابل بتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب، القاهرة، 1966، 19/92-93؛ ومعاني القرآن وإعرابه المنسوب للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، 251/5.
44. مدارج السالكين 9/2.
45. معجم مقاييس اللغة 131/6؛ لسان العرب: وقى.
46. الحديث في: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، بترتيب الأمير علاء الدين عليّ بن بلبان الفارسيّ (739هـ)، تحقيق وشرح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، 192/2، وانظر تخريج الحديث في الحاشية 1 من الصفحة نفسها.
47. لسان العرب: وقى.
48. ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط3، 1399هـ/1979م، ص
49. ديوان زهير بن أبي سُلمى، صنعة ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، 1363هـ/1944م، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ/1964م، ص22.
50. ديوان زهير، ص30.
51. معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص568.
52. الحديث في: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت د.ت.، 1318/2، رقم 3984.
53. تفسير القرطبي 161/1.
54. الماورديّ، أبو الحسن عليّ بن محمد، نصيحة الملوك، تحقيق محمد جاسم الحديثيّ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص198.
55. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص550.
56. كرامت حسين، فقه اللسان، لكنهو، الهند، 1915م، 132/1.
57. لسان العرب: وَجر.
58. المصدر نفسه: وجل.
59. كتاب الفروق، ص268.
60. مدارج السالكين 564/1.
61. المصدر نفسه 565/1
62. فقه اللسان 370/1.
63. فقه اللسان 371/1.
64. مفردات ألفاظ القرآن ص161.
65. المصدر نفسه ص161.
66. منازل السائرين 123/1.
67. المصدر نفسه 123/1.
68. مدارج السالكين 564/1.
69. المصدر نفسه 565/1، وفيه كل الأقوال في تعريف الخوف.
70. المصدر نفسه 565/1.
71. الحديث في: البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت. ج2، ص31، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعقاب؛ وصحيح مسلم، بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت. جزء 8، ص10، فضائل. واللفظ فيهما: "لأنا أعلمهم بالله، وأشدّهم خشية".
72. مدارج السالكين 565/1.
73. فقه اللسان 382/1.
74. الفروق، ص265.
75. المصدر نفسه 265.
76. معجم مقاييس اللغة 184/2؛ وقابل بلسان العرب: خشي.
77. معجم مقاييس اللغة 230/2؛ وقابل بلسان العرب: خوف.
78. مدارج السالكين 566/1.
79. المصدر نفسه 566/1.
80. مدارج السالكين 566/1-567.
81. مدارج السالكين 567/1.

82. المصدر نفسه 1/567.

83. مدارج السالكين /567.

84. منازل السائرين 1/124.

85. منازل السائرين 1/124.

86. المصدر نفسه 1/124.

87. نفسه 1/125 ؛ مدارج السالكين 1/569.

88. مدارج السالكين 1/569.

89. منازل السائرين 1/125

90. انظر في ذلك : لسان العرب : خشي ، رجا .

91. انظر : معاني القرآن للفرّاء 1/286 ؛ وقابل بلسان العرب : رجا .

92. مدارج السالكين 2/55

93. المصدر نفسه 2/55-56 ؛ وانظر سائر الفوائد 2/ 54-56.

94. معجم مقاييس اللغة 2/197 .

95. لسان العرب : شفَق .

96. مفردات ألفاظ القرآن، ص270 .

97. مدارج السالكين 1/571 .

98. هو الهرويّ، صاحب كتاب منازل السائرين ، والقول في الجزء الأول منه، ص127 .

99. منازل السائرين 1/127-128 ؛ مدارج السالكين 1/ 571.

100. مدارج السالكين 1/571 .

101. منازل السائرين 1/128 .

102. مدارج السالكين 1/172 .

103. منازل السائرين 1/129 ؛ ومدارج السالكين 1/ 573.

104. مدارج السالكين 1/573 .